



## مقالة هل العادة سلوك إيجابي ام سلبي؟ #.

### : المقدمة

يعيش الانسان في بيئة اجتماعية متنوعة الثقافة مما يجعله ذلك مرغما على التعامل مع المواقف الطارئة التي يواجهها ونظرا لتعدد المواقف فان الاليات الفطرية لا تكفي للمواجهة فيحتاج الى اكتساب سلوكيات جديدة بواسطة التعلم و التكرار لتحقيق ثباتها وهي ما تعرف علميا بالعادة ذلك النمط السلوكي المكتسب عن طريق التكرار الذي بطبعه الية كذلك هي القدرة المكتسبة على أداة عمل بطريقة الية مع السرعة والدقة والاقتصاد في المجهود فتقلل العادة من الجهد النفسي والعمل الذهني وهذه السلوكيات التعودية نصح لها اثار على مستوى الفرد و المجتمع ولقد اهتمت الدراسات الحديثة بصيغة بصيغة هذه الاثار وما تمثل من قيمة تنسب الى سلوك سلبي وتتحكم بها) الطبيعية (مجموعة من القيم و القواعد و الطقوس الاجتماعية التي تحمل طابع الزاميا تشمل الأوامر والنواهي . وقد اختلف العلماء والفلاسفة حول موضوع العادة فمنهم من يرى ان العادة سلوك إيجابي ومنهم من يرى ان العادة سلوك سلبي وهنا يطرح التساؤل: هل العادة سلوك إيجابي ام سلبي؟

### : العرض

**الموقف الأول:** ويمثل الموقف الإيجابي كل من) مين دبيران و هوديسلمي و ارسطو و طاليس وليبنتز ( ان العادة سلوك إيجابي تترتب عليه العديد من المحاسن فالعادة تؤدي الى توفير الوقت والجهد فالمتعود على الكتابة على آلة راقية يعكس المبتدئ الذي ينجز عمله عليها بجهد بسيط وفي وقت قصير وان العادة أداة للحياة و الاستمرار و البقاء فالمتعود مثلا على السباحة يستطيع ان ينجو بنفسه اذا وجد سبب من الأسباب في عرض البحر وأيضا تخفف من حدة شعورنا إزاء المواقف الطارئة فهؤلاء الفلاسفة حصروا على سلوك العادة انه إيجابي فالعادة توفر الجهد والوقت وتسهل القيام باعمال مختلفة واثقائها في ان واحد كما انها تسهل التناسق في النظام الفردي و الاجتماعي كما انها وسيلة لحفظ التراث و القيم الاجتماعية تحقق للفرد قدرة على التعلم بسرعة فائقة فيعتاد على ضبط أفكاره منطقيا ومواكبة المستجدات من المعارف وعلى غرار هذا الكلام دل الفيلسوف مين دبيرانو بقوله: (يكمن دور العادة في تحقيق استمرارية الفعل ) ويهدف هذا القول الى ان العادة تؤدي الى التماسك الاجتماعي فمثلا عادة التكافل و التضامن والتراحم بين الافراد والمجتمعات تزيد من ترابطهم فيما بينهم وتماسك وحدتهم ويقول مورسلي: (لولا العادة لاستهلك الانسان وقتا طويلا في تهيئة هندامه ) فالعادة يعتبرها تؤدي الى التكيف و التأقلم مع المحيط الاجتماعي و الجغرافي فالانسان الذي يعتاد على البرودة يستطيع العيش في القطب المتجمد كذلك يولف قيما اجتماعية خاصة بمجتمع معين يتمكن من

العيش مع افراده حيث تصبح العادة على حد قول الان : (تمنح الجسم الرشاقة و المرونة ) وهنا فالعادة سلوك إيجابي حسب بعض الفلاسفة

**النقد:** على الرغم من كل هذه الأمثلة و الاقوال التي اوحى على ان سلوك العادة إيجابي فلا يجب الحكم على ان العادة تحقق سلوك إيجابي محض لان لها اثار سلبية على الفرد والمجتمع أيضا

**الموقف الثاني:** فالاتجاه الذي يمثله كل من ( ايفان و ثورندايك و جون جاك روسو و سلوبرودوم ) يرون ان العادة سلوك سلبي يترتب عنه العديد من المساوئ فالعادة تؤدي الى تشوهات جسمانية و خلقية الناتجة عن ممارسة العادة من طرف عضو دون اخر وتأثير حيوي كصعوبة تخلص من بعض العادات الحيوية كالادمان اما العقلية فهي تقتل روح الابداع لدى الفرد بإضافة انها تقضي على الحساسية الانفعالية فتقوي الفاعلية العفوية على حساب الفاعلية الفكرية حيث قال رسو : ) ان العادة تقسي القلوب ( وهنا يقصد رسو بقوله هذا ان العادة تقضي على فردانية الفرد و أكد أيضا برودوم بقوله : ) ان الذين تستولي عليهم العادة يصبحون بوجودهم بشرا وبحركاتهم الات اذا العادة تجعل الانسان شبيها بالالة فاقد للاحساس ( فالعادة تؤدي الى الموت فالذي اعتاد تعاطي المخدرات وشرب الخمر فان نهايته لامحالة هي الموت زد الى ذلك سلطة العادات وتقاليدها التي تربط الفرد باليات حركية و نفسية تجعله غر قادر على تحرير قدراته او مواهبه وفي ذلك يقول رسو : )خير العادة ان لان لا تكتسب عادة ( وهذا القول يؤكد ان للعادة اثار سلبية تنعكس على الفرد بالاحص والمجتمع مثال تعلم ركوب الأمواج فهي عادة سلبية وخطرة كثر من ايجابياتها لانها قد تؤدي الى التهلكة وتجرفك الأمواج و أكد هذه النظرية اغست كونت بقوله : ) ان العادة جمود (فهذه المقولة تدل على ان سلبيات العادة اكثر من ايجابياتها وان العادة سلوك سلبي لاغبار عنه

**النقد:** ان العادة ليست كلها سلبية ولا يمكن الوقوف عند هذه المساوئ للقضاء عليها لانها يمكن ان تحمل الإيجابيات وانها قد تتدخل فيها موضوعات أخرى تتمثل في موضوعات حيادية تميل الى الإيجابيات لسد ثغرات و اعباء العادة على حياة الانسان

**التركيب:** العادة سلاح ذو حدين بالنسبة للإنسان فاذا استعملها الفرد من اجل الاستمرارية و التطور نحو الأفضل فانها تعود بالخير عليه و بالتالي تصبح إيجابية و اذا بقي الفرد رهين عادات عادات معينة فان سلوكاته ستتجبر و بالتالي يصبح غير حر و حول هذا يقول شوفالي : ) العادة هي أداة حياة او موت حسب استخدام الفكر لها (

**الخاتمة:** وعلى خضم هذا الموضوع نستنتج مما سبق ذكره ان العادة عملة ذات وجهين فهي تؤدي الى نتائج نافعة اذا تحكم الفرد فيها وكانت قابلة للتجديد وتعديل و موافقة للقيم الأخلاقية و الدينية مثل عادة انشاء السلام كما لا يمكن اغفال عنها لانها تؤدي الى نتائج ضارة